

(كانت الصدقة شفاء)

كانت الصدقة شفاء

الشيخ/ سليمان المفرج

تفشيت الأمراض و تنوعت في هذا الزمان بل و استعصى بعضها على الأطباء مثل السرطان و نحوه رغم وجود العلاج إذ ما جعل الله إلا جعل له دواء لكن جهل لحكمة أراها الله و لعل من أكبر أسباب هذه الأمراض المعاصي و المجاهرة بها لذلك تحل بالعباد فتهلكهم.

<?xml:namespace prefix = o ns = "urn:schemas-microsoft-com:office:office" />

يقول تعالى: " وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ.. " و منها امتحان الله لعباده في هذه الدنيا المليئة بالمصائب و الأكدار الطافحة بالأمراض و الأخطار.

و لما رأيت المرضى يصارعون الألم و أصحاب الحاجات يكابدون الآهات و يطرقون كل الأبواب و يفعلون كل الأسباب و قد تاهوا عن باب رب الأرياب و سبب القاهر الغلاب كانت هذه الكلمات أهديتها لكل مريض لأبدد بها أشجانه.. و أزيل بها أحزانه.. و أعالج بها أسقامه.

فيا أيها المريض الحسير.. يا أيها المهموم الكسير.. يا أيها المبلى الضرير.. سلام عليك قدر ما تلظيت بجحيم الحسرات.. سلاماً عليك عدد ما سكبت من العبرات.. سلاماً عليك عدد ما لفظت من الأثات.

قطعك مرضك عن الناس و ألبست بدل العافية البأس الناس يضحكون و أنت تبكي لا تسكن الآمك و لا ترتاح في منامك و كم تتمنى الشفاء و لو دفعت كل ما تملك ثمناً له.

أخي المريض: لا أريد أن أجدد جراحك.. وإنما سأعطيك دواء ناجحاً.. و سأريحك بإذن الله من معاناة سنين.. إنه موجود في قوله صلى الله عليه و سلم: " داووا مرضاكم بالصدقة " حسنه الألباني في صحيح الجامع.

نعم يا أخي إنها الصدقة بنية الشفاء ربما تكون تصدقت كثيراً و لكن لم تفعل ذلك بنية أن يعافيك الله من مرضك فجرب الآن و لتكن واثقا من أن الله سيسيفيك اشبع فقيراً أو اكفل يتيماً أو تبرع لوقف خيري أو صدقة جارية.
إن الصدقة لترفع الأمراض و الأعراض من مصائب و بلايا و قد جرب ذلك الموفقون من أهل الله فوجدوا العلاج الروحي أنفع من العلاج الحسي و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعالج بالأدعية الروحية و الإلهية.

و كان السلف الصالح يتصدقون على قدر مرضهم و بليتهم.. و يخرجون من أعز ما يملكون.. فلا تبخل على نفسك إن كنت ذا مال و يسار فهاهي الفرصة قد حانت.

يذكر أن رجلاً سأل عبد الله بن المبارك رضي الله عنه عن مرض أصابه في ركبته منذ سبع سنين و قد عالجه بأنواع العلاج و سأل الأطباء فلم ينتفع. فقال له ابن المبارك: اذهب و احفر بئراً فإن الناس بحاجة الماء فإني أرجو أن تنبع هناك عين و يمسك عنك الدم ففعل الرجل ذلك فبرأ. (و ردت هذه القصة في صحيح الترغيب).

و يذكر أن رجلاً أصيب بالسرطان فطاف الدنيا بحثاً عن العلاج فلم يجده فتصدق على أم أيتام فشفاه الله.

و قصة أخرى يرويها صاحبها لي فيقول:

لي بنت صغيرة أصابها مرض في حلقها فذهبت بها للمستشفيات و عرضتها على كثير من الأطباء و لكن دون فائدة فمرضها أصبح مستعصياً و أكاد أن أكون أنا المريض بسبب مرضها الذي أرق كل العائلة و أصبحنا نعطيها أبرأاً للتخفيف فقط من آلامها حتى يشنا من كل شيء إلا

من رحمة الله !

إلى أن جاء الأمل وفتح باب الفرج فقد اتصل بي أحد الصالحين و ذكر لي حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم: " داووا مرضاكم بالصدقة " فقلت له قد تصدقت كثيراً !

فقال تصدق هذه المرة بنية شفاء ابنتك و فعلاً تصدقت بصدقة متواضعة لأحد الفقراء و لم يتغير شيء فأخبرته فقال: أنت ممن لديهم نعمة و مال كثير فلتكن صدقتك بحجم مالك فذهبت للمرة الثانية و ملأت سيارتي من الأرز و الدجاج و الخيرات بمبلغ كبير و وزعتها على كثير من المحتاجين ففرحوا بصدقتي.. ووالله لم أكن أتوقع أبداً أن آخر إبرة أخذتها ابنتي هي التي كانت قبل صدقتي فشفيت تماماً بحمد الله.. فأيقنت بأن الصدقة من أكبر أسباب الشفاء و الآن ابنتي بفضل الله لها ثلاث سنوات ليس بها أي مرض على الإطلاق و من تلك اللحظة أصبحت أكثر من الصدقة خصوصاً على الأوقاف الخيرية.

و أنا كل يوم أحس بالنعمة و البركة و العافية في مالي و عائلتي و أنصح كل مريض بأن يتصدق بأعز ما يملك و يكرر ذلك فسيشفيه الله و لو بنسبة و أدين الله بصحة ما ذكرت و الله لا يضيع أجر المحسنين.

و خذ قصة أخرى ذكرها صاحبها لي حيث قال:

ذهب أخي إلى مكان ما و وقف في أحد الشوارع و بينما هو كذلك و لم يكن يشتكي من شيء إذ سقط مغشياً عليه و كأنه رمي بطلقة من بندقية على رأسه فتوقعنا أنه أصيب بعين أو بورم سرطاني أو بجلطة دماغية فذهبنا به لمستشفيات عدة و مستوصفات و أجرينا له الفحوصات و الأشعة.. فكان رأسه سليماً لكنه يشتكي من ألم أقص مضجعه و حرمة النوم و العافية لفترة طويلة بل إذا اشتد عليه الألم لا يستطيع التنفس فضلاً عن الكلام فقلت له: هل معك مال نتصدق به عنك لعل الله أن يشفيك ؟

قال نعم. فسحبت ما يقارب السبعة آلاف ريال.. واتصلت برجل صالح يعرف الفقراء ليوزعها عليهم.. وأقسم بالله العظيم أن أخي شفي من مرضه في نفس اليوم.. و قبل أن يصل الفقراء شيء، و علمت حقاً أن الصدقة لها تأثير كبير في العلاج.

ياله من دين

كاتب المقالة : الشيخ/ سليمان المفرج

تاريخ النشر : 15/05/2011

من موقع : موقع جمعية البر الخيرية بعشيرة

رابط الموقع : <http://www.berasherh.com>